في حفل تكريمه بلندن

محمد مكيّة: عمري يوازي عمر الدولة العراقية، شختُ والعراق ما زال فتياً

نظّمت جمعية الأكاديميين العراقيين في لندن أمسية احتفائية لتكريم الدكتور محمد مكية عن مجمل إنجازاته المعمارية وعطاءاته الفكرية والجمالية خلال رحلة حياته الطويلة التي امتدت منذ عام ١٩١٤ وحتى الآن. أدار حفل التكريم الأستاذ غانم جواد الذي منح فرصة الكلام الأولى لرئيس جمعية الأكاديميين د. سعدي النجّار الذي رحّب بالحضور، وخصّ بالذكر منهم الدكتور محمد مكية وعائلته الكريمة التي حضرت حفل التكريم. وقال بأن الجمعية قد دأبت على تكريم القامات السامقة من الأدباء والمفكرين والعلماء والمبدعين في مختلف مجالات التعليم العالي والبحث العلمي. وذكرَ بأن الجمعية تكرّم اليوم علماً من أعلامنا المعماريين، وقمةً من قممنا الثقافية والفكرية الشاهقة نظراً لما أنجزه من مشاريع وأبنية وتصاميم معمارية بالغة الجمال. كما خرّج العديد من المعماريين العراقيين الذين تتلمذوا على يديه ونهلوا من ثقافته المعمارية الرصينة.

لندن/ عدنان حسين أحمد

ثم تحدثت السيدة هند مكية طويلاً مُسترجعة العديد من الذكريات والمواقف التي تتعلق بوالدها من جهة، وبالعائلة من جهة أخرى. أما الدكتور عبد الرزاق العيسى، المستشار الثقافي العراقي بلندن، فقد أثنى على توصيف الأستاذ غانم جواد حينما تحدث عن وطنية محمد مكية وحبه للعراق، وقال بأن هذه الخصلة العظيمة هي التي جذبت له الكثير من العراقيين واستقطبتهم إلى دائرته الفكرية والثقافية.

الدكتور رشيد الخيون الذي تربطه بمكية صداقة شخصية وعمل متواصل في نادي الكوفة امتد لقرابة خمس عشرة سنة فقد قال: (لقد حاولت أن أكتب شيئاً عن د. محمد مكية لكي أقرأه هنا، وبالفعل كتبت خمس صفحات ثم مزقتها) وحجته في ذلك أنه كان يلتقي بمكية على مدى خمسة عشر عاماً ويزيد بشكل يومي، فكم من القصص والمواقف كان تقع بين أوانْ وآخر فماذا تنفع هذه الصفحات الخمس في تغطية هذا الكم الكبير من الأحداث والمواقف شبه اليومية؟ وأشار الخيّون إلى أنه ساهم (بتحرير اليوميات، وحاول مراراً أن يقنعه بإصدارها، لكن مكية كدأبه لم يرضَ على أحد). وصف الخيون جيل مكية بأنه (جيل نادر لأنه خرج مثل طائر الفينيق من تحت الرماد) في إشارة إلى أن مكية ولد في العهد العثماني وعاصر تأسيس الدولة العراقية التي انطلقت من الصفر، لكنها ظلت تتقدم إلى أمام ولم تتراجع. وقد شخّص الوضع آنذاك، بعين الباحث الأصيل والدقيق جداً، حينما وصفه (باطن متفتح وظاهر متشدد) أي عكس الحالة المزرية والمقرفة التي نعيشها اليوم وهي بحسب تشخيصه (ظاهر متشدد وباطن متشدد). كان الباطن المتفتح، كما يذهب الخيون، يسمح بظهور شخصيات مثل محمد مكية، ويسمح بقيام معارك أدبية وفكرية تطالب بالسفور وتنادي بحقوق المرأة وما إلى ذلك. استشهد الخيون ببيتين من الشعر قالهما أحمد بن بكر الكاتب برواية أبي منصور عبد الملك الثعالبي في يتيمة الدهر مفادهما: (لا تعجبنَّ من عراقيّ إن رأيت له / بحراً من العلم أو كنزاً من الأدب / وأعجب لمن ببلاد الجهل منشؤه / إن كان يفرّق بين الرأس والذَنَب). هكذا كان الإنسان في السابق، ونتمنى أن يبقى كذلك، لكن الوضع الراهن صعب جداً ولا يُحْض على التفاؤل كما يراه الخيون، فلا غرابة أن يلتجأ هذا الباحث الكبير إلى الماضي، والالتجاء إلى الماضي ليس خطأً من وجهة نظره. يشعر الخيون بأن شهادته بمحمد مكية مجروحة لأن هذا الأخير صديقه، وقريب إلى ذهنه، وربما يتعصب إليه. ولكي يثبت صحة ما ذهب إليه بأن العصر الذي عاشه محمد مكية كان منفتحاً بالباطن قال: (تسلمت النجف في عام ١٩١٢، رسالة من الدولة العثمانية تقول فيها أن كتاب داروين قد تُرجم وصدر فهل لديكم مانع من دخوله إلى العراق! سمعت المرجعية وتباحثت بالأمر لمدة أسبوع وجاء الجواب إن لا مانع لدينا من دخول الكتاب، لكن اسمحوا لنا بالرد عليه). فكم كانوا متفتحين آنذاك! وبالفعل ردّ عليه رجل دين اسمه البلاغي الذي توفي عام ١٩٣٦ كما أشار الخيون. وهذا يعني أن المرجعية آنذاك لم تكفّر أحداً، مثلما هي لم تكفّر الإمام محمد حسين كاشف الغطاء الذي قال: (ومَنْ يأمن الناس من شرهً / أأمنَ بربه أم كفر) في ذلك الوقت. أكدّ الخيون بأن مكية يحب الكوفة جداً، ليس لأنها منطقة شيعية، بل لأنه يحب البيئة والمكان ويتمنى أن يُنسب إليه كل شيء جميل ورائع. ولهذا يقول الخيون: (أنا اقترحت وكتبت أكثر من مرة في ظل هذه الحمّى الطائفية الغبية والساذجة أن يشيدوا نصباً للإمام أبي حنيفة النعمان الذي قيل أنه قُتل أو مات في السجن سنة ١٥٠هـ). وتعجّب الخيون من أن البعض يتهم مكية بـ(الطائفية) وكل الناس تتذكر علاقاته الليبرالية الإنسانية مع يهود العراق ومسيحييه وكرده وبقية أطيافه المعروفة. واستغرب أكثر حينما قال البعض المتخرص إنه سمّى نادي الكوفة بلندن تسمية ناجمة عن تأثير طائفي، (ولو كان لمكية مثل هذا الحس الطائفي لما اقتربت منه). وأضاف الخيون (أن الكوفة كانت مسيحية، وقد اكتشفوا في الأيام السابقة مقبرة مسيحية كبرى تحت مقبرة وادي السلام)، ثم تساءل بحذاقة العارف مستفهماً: (إذا كان الأموات يتعايشون فما بال الأحياء لا يتعايشون)؟ ذكرَ الخيون بأن مكية أحب الجواهري ليس لطائفته، وإنما لإنسانيته وليبراليته ولكونه ابن البيئة التي يحبها. وعندما كتب قصيدة (الرجعيون) عام ١٩٢٩ لم يكفّره أحد عندما حدثت ضجة كبيرة ضد تأسيس مدرسة للبنات في النجف، حيث قال بجرأة غير معهودة: (ستبقى طويلاً هذه الأزمات/ إذا لم تقصِّر من عمرها الصدمات/ إذا لم ينلْها مصلحون بواسل/ جريئون فيما يدعون كفاة). وفي موضع آخر من القصيدة يقول: (تحكّمَ باسمِ الدين كل مذَمم/ ومرتكب حلّت به الشبهات/ فهل قضت الأديان أن لا تذيعها/ على الناس إلا هذه النكرات). قال الجواهري هذه القصيدة ومرّ من دون أن يكفّره أحد وهذا دليل دامغ على تفتح الباطن آنذاك. اختتم الخيون حديثه بالإشارة إلى سمة التواضع التي يتميز بها مكية وهي التي قرّبته من مختلف الأعمار والأجيال.

أما المُحتفى به الدكتور محمد مكية فقد قال في كلمته المقتضبة "أشكر جمعية الأكاديميين على هذا التكريم"، ثم استرجع حياته الماضية حيث وصفها قائلاً: (بعيدة تلك السنوات التي بدأت بها وربما كثير منكم لم يولد بعد. منذ تلك السنوات وأنا أبحث عن دور التفرد والبحث عن الإجابة عن سؤال كيف بعيداً عن ما هو ولماذا. بعيدة تلك السنوات التي قررت أن أكون فيها معمارياً يمتلك خاصية المكان. فالعمارة هي الأبنية الشرعية للمكان). ومن تقنياته المعروفة المزاوجة بين الطرز الإسلامية القديمة والأساليب الغربية الحديثة في العمارة، كما كان يطعّم تصاميمه بالريازة العباسية، واستعمال الخط العربي. ثم توقف قليلاً عن محلة (صبابيغ الآل) التي ولد فيها عام ١٩١٤ المجاورة لمنارة جامع الخلفاء الشهير ببغداد. أن مسيرة مكية المعمارية التي تركت أثرها في أكثر من مكان عربي وإسلامي وعالمي بدءاً من جامع الخلفاء ببغداد، مروراً ببوابة مدينة عيسى بالبحرين، وعدد من المساجد في الكويت ومسقط وإسلام آباد، وانتهاءً بمسجد في روما و وآخر في تكساس، هذا إضافة إلى عدد غير قليل من البيوت والفنادق والمباني الحكومية التي نفخر بها جميعاً. يضع مكية كل هذه المنجزات جانباً ويقول: (لكن العراق يبقى يقيني وشغفي ولعل من مهامي العمرانية هي إتمام مشروع العراق الحضاري لجامعة الكوفة التي حاربتها الكثير من الأنظمة مازالت أمنيتي تتمثل بما فعلت من أجله هو أن أجعل وطننا فخوراً بنا مثلما نحن فخورون به بتاريخه وحاضره ومستقبله الآتي. لعل الكثير لا يعلم أن عمري يوازي عمر الدولة العراقية عاصرت الكثير من الحكومات والأحزاب والمراحل السياسية. كبرت وشخت لكن العراق يبقى فتياً منذ خرج كلكامش باحثاً عن عشبة الخلود. لا تزال نار الإبداع تعتمل في دواخل العراقيين، هنا يكمن السر وهنا يكمن السؤال. مع كل صباح يوم جديد أفكر بما سأنجز وكأني ولدت من جديد. هناك الكثير أتابع وأبحث بشغف وأعمل على أحد مشاريعي المقبلة وهو (بغداد ألف سؤال وسؤال.. بغداد بين الواقع والمحتمل) وهو قيد الإنجاز وربما لا يحالفني الحظ بإكماله وسأترك مهمة إنجازه إلى الأجيال الجديدة. إنه مثال واضح على تكامل الأجيال وتلاحم عملها. في هذه المناسبة أتوجه بالشكر والتقدير إلى جمعية الأكاديميين العراقيين على هذه المبادرة الجميلة والصادقة وفي الوقت ذاته أشكر الحضور الكريم وكل المحبين الذين رافقوا مسيرتي الطويلة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته).

محطات

نادي المسرح في بابل يحتفي بتجربة "كاظم النصار"

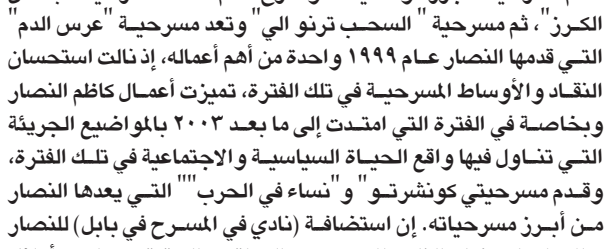

المدى الثقافي

ضمن برنامج الثقافي الدوري، احتفى (نادي المسرح في بابل) بالمُخرج المسرحي العراقي "كاظم النصار" يوم الأربعاء الماضي تحدث فيها الناقد "بشار عليوي" رئيس النادي، شيئاً عن سيرة "النصار" المسرحية بالقول (إن أول أعماله المسرحية هي "حياة مدجنة" التي حازت أربع جوائز تقديرية في مهرجان منتدى المسرح عام ١٩٩٣، ثم توالت العروض المسرحية التي قدمها والتي ركز فيها على موضوعة الحرب وتداعياتها وما تخلفه من دمار وآثار نفسية، ففي عام ١٩٩٦ قدم مسرحية "جزرة وسطية"، وأخرج عام ١٩٩٧ مسرحية "بستان الكرز"، ثم مسرحية "السحب ترنو الي" وتعد مسرحية "عرس الدم" التي قدمها النصار عام ١٩٩٩ واحدة من أهم أعماله، إذ نالت استحسان النقاد والأوساط المسرحية في تلك الفترة، تميزت أعمال كاظم النصار وبخاصة في الفترة التي امتدت إلى ما بعد ٢٠٠٣ بالمواضيع الجريئة التي تناول فيها واقع الحياة السياسية والاجتماعية في تلك الفترة، وقدم مسرحيتي كونشرتو" و"نساء في الحرب"" التي يعدها النصار من أبرز مسرحياته. إن استضافة (نادي المسرح في بابل) للنصار تدلل على احتضان النادي للمسرحيين العراقيين الحقيقيين وليس أولئك الذين يحاولون تنصيب أنفسهم قيمين على المسرح في هذه المحافظة من أصحاب التنظيرات المسرحية الفارغة، والمشاريع البائسة وليطمئن جميع مسرحيي بابل أن ناديهم هو الواجهة الحقيقية لهم وهو منهم وإليهم، فبالأمس القريب احتضنا الكبير "صلاح القصب"، واليوم يحلُ ضيف عزيز علينا المبدع "كاظم النصار" فأهلاً وسهلاً). تلا ذلك عرض مُقتطفات من مسرحية (نساء في الحرب)، أعقبها مُشاركة للناقد د. محمد أبو خضير الذي قدم قراءة سيسيولوجية لهذا العرض، مؤكداً وجود شعرية عالية في النص وفي الإخراج. أما الأستاذ د. حيدر جواد العميدي، فقرأ ورقة نقدية تعنونت بـ(قراءة سيميائية لعرض "نساء في الحرب"). ثم تحدث المُحتفى به عن تجربته ومشروعه المسرحي الذي دعاهُ بـ(مسرح الحرب)، مشيراً الى أن العروض التي كانت تُقدم إبان فترة التسعينيات هي عروض "قيصرية". بعد ذلك تم فتح باب الحوار والمُناقشة، حيثُ شارك الفنان المسرحي "حسن الغبيني" الذي أشار في مُداخلته الى أهمية حضور المكان في تجربة "نساء في الحرب" وباقي تجارب النصار. وأكد الفنان الشاب "أحمد تاج الدين" في مُداخلته على وجود دلالات تصاحب النص وكذلك العرض، فيما تساءل الفنان "فارس شرهان"، عن أهم معوقات التي صادفها النصار وهو يتصدى لإخراج نص مسرحي بثلاث شخصيات مسرحية، وفي ختام الجلسة أجاب المُحتفى بهِ على الأسئلة والمداخلات التي طرحت.

دعوة للمشاركة في مسابقة ناجي جواد الساعاتي لأدب الرحلات

أعلنت لجنة الحفاظ على تراث الأديب الراحل ناجي جواد الساعاتي، عن دورتها الثالثة لمسابقة أدب الرحلات التي تنظم سنويا، وتهدف إلى تشجيع الكتاب والأدباء على مواصلة الكتابة والإبداع في هذا النوع من الفنون الأدبية.

وتتضمن شروط المسابقة أن يكون النص المشارك جديدا وخاصا بأدب الرحلات حصرا ومنسجما مع عنوان المسابقة الرئيس، وغير منشور أو مطبوع أو مشترك في مسابقة أدبية أخرى.

ويذكر أن الأديب شاكر لعيبي قد فاز في دورة العام الماضي عن تحقيقه (رحلة أبي دلف)، وكانت الجائزة الثانية للروائي نعيم عبد مهلهل، المقيم في برلين، عن كتابه (أيام سومريو في طنجة).

والأديب جواد الساعاتي من الوجوه الأدبية القديمة التي عرفتها مدينة بغداد بتجارة الساعات ثم انتقل إلى كتابة أدب الرحلات بعد أن تجول في الكثير من بلدان العالم، وتهدف المسابقة إلى تطوير أدب الرحلات في الاوساط الثقافية البغدادية، باعتباره من الآداب التي يصور فيها الكاتب ما جرى له من أحداث وما صادفه من أمور أثناء رحلة قام بها لأحد البلدان. كما أنها من أهم المصادر الجغرافية والتاريخية والاجتماعية.

كولالة نوري تحصد جائزة للترجمة عن الروسية في بولندا

كردستان- وارشو

حصلت الشاعرة الكردية المعروفة كولالة نوري على الجائزة التقديرية الأولى للكتب المترجمة في المهرجان الدولي العاشر والذي أقيم في بولندا باسم الشاعر الروسي فلاديمير سيمونوفيج فيسوتسكي وذلك عن ترجمتها لحياة وقصائد الشاعر الروسي إلى اللغتين العربية والكردية في آن واحد،حيث صدر الكتابان في كل من بغداد وكركوك نهاية عام ٢٠١١، فيما ترجم الشاعر برهان شاوي قصائد أخرَ تضمنها الكتاب.

وكرمت لجنة المهرجان الشاعرة والمترجمة تكريما خاصا بأن قامت بافتتاح المهرجان العاشر بحضور محافظ مدينة كوزالين وجمهور المثقفين الذين قدموا من عواصم مختلفة من العالم،حيث صفق الحضور طويلا لكلمتها التي ألقتها باللغة الانكليزية، والتي جاء في بعض مقاطعها: "صباح الخير "فيسوتسكي"، أرحب بك هنا بيننا قبل الآخرين لأنني استطيع أن أراك الآن هنا مبتسما وسعيدا لأنك حققت أحد أهدافك في حرية الكلمة والفكر وإلغاء المسافات، أراك بروحك التي تحلق بجناحي ملاك الآن وأنت تتنقل بيننا، لذا أرجو أن تأخذ مقعدك في قلوبنا وان تفض جناحيك فها نحن نبدأ مهرجانك".

وفي اليوم الثاني للمهرجان كانت الشاعرة الكردية،والمولودة في كركوك كولالة نوري التي ترجمت الكتاب عن اللغة الروسية تحدثت بالروسية عن ترجمتها لقصائد الشاعر الروسي فيسوتسكي إلى اللغتين الكردية والعربية مبينة أسباب ترجمتها له. ثم أنها قرأت إحدى قصائد الشاعر المترجمة،(أحبك الآن) بلغتها الأم، اللغة الكردية، بعدها قرأت قصيدة أخرى (ولم يعد من القتال) باللغة العربية.

وتعد ترجمة الشاعرة للروسي فيسوتسكي إلى اللغة الكردية الأولى من نوعها، كذلك لم يكن القارئ العراقي في أقل تقدير قد تعرف إلى الشاعر باللغة العربية، والكتاب إضافة حقيقية وجهد مخلص يعود بنا إلى حقبة ما بعد الشاعر الروسي الشهير يفجيني يفتيشينكو.

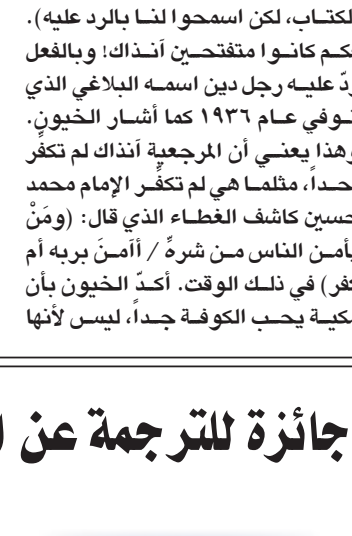

شبيهة الموناليزا.. أم أختها التوأم ؟!

ترجمة/ عادل العامل

كشفت عملية ترميم ما كان يُعتقد أنها نسخة أخرى من لوحة مونا ليزا عن أنها أكثر من كونها ذلك إلى حد بعيد. ويقول متحف برادو في أسبانيا إن لديه نسخةً من "مونا ليزا" للفنان ليوناردو دا فنشي لم تُرسم فقط في نفس زمن اللوحة الأصلية، بل رُسمت في الأستوديو نفسه أيضاً.

فقد قام أحد تلاميذ دا فنشي برسم هذا العمل إلى جانب لوحة القرن السادس عشر الأصلية، المعلقة الآن في متحف اللوفر في باريس. ولم يكن لدى متحف برادو أية فكرة عن أهمية نسختهم إلى أن كشفت عملية الترميم الحديثة عن طبقات مخفية. وكانت النسخة عند النظرة الأولى تفتقر إلى خلفية المنظر الطبيعي التي غُطّيت بالطلاء والورنيش.

وقد تم الكشف عن قصة هذه اللقية في لندن في مؤتمر عُقد في الغاليري الوطني، حيث تحدثت عضو الفريق الفني التابع لمتحف باردو، آنا غونزاليس موزو، قائلةً إن اللوحة في مدريد "ذات علاقة بالأمر أكثر بكثير مما اعتقدنا في الأول". وقالت إن من المعتقد به أن تلميذ دا فنشي كان يقوم بتوثيق أستاذه، باستنساخه وهو يرسم الأصل.

ويجدر الذكر أن هناك عشرات النسخ من "مونا ليزا" من القرنين السادس عشر والسابع عشر، ولكن نسخة متحف برادو تبدو الآن أكثرها

لوحة برادو قبل الترميم

لوحة اللوفر الأصلية

لوحة برادو بعد الترميم

أهمية. ويقول خبراء الفن حالياً إن لوحة مدريد هذه ليست نسخةً "مستقاةً من المصدر "first hand، وإنما هي بالأحرى أخت مونا ليزا التوأم.

والشيء الذي يتّسم بالأهمية هنا، أن مونا ليزا الأصلية ليس لها حاجبان، لكنهما موجودان في لوحة متحف برادو. ومن الممكن أن يكون رسّام هذا العمل أندريه سالاي أو فرانسيسكو ميلزي.

وسوف يقدم العمل يوم ٢١ شباط، ثم ينتقل ليعرض جنباً إلى جنب مع اللوحة الأصلية في اللوفر بين ٢٩ آذار و ٢٥ حزيران. ولكون لوحة برادو أحسن حالاً بكثير من الأصلية، فإنها ستسمح بدراسة أفضل للوحة وستكون هناك من دون شك سلسلة من الأسرار الجديدة المتعلقة بالسيدة ذات الابتسامة الغامضة تلك.

عن / typicallyspanish